# الرجل

## ١

ولد « هنري برغسون » في باريس ، في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٨٥٩ . قادته دراساته اللامعة ، التي قام بها في ثانوية « كوندورسيه » Lycée Condorcet ، الى نجاح مزدوج في « المسابقة العامة » ، دل على جمع بين ناحيتين قلما التقتا ، فحاز جائزة الشرف في البلاغة ، وجائزة في الرياضيات ؛ فكان المرء يستطيع ان يتنبأ ، سلفاً ، بالمفكر في جلد المراهق.

وقد ترك لنا « رونيه دوميك » René Doumic ، زميله في الدراسة ، هذه الصورة عنه : « انني أعود فأرى ذلك المراهق الضعيف ، الذي كنتَهُ حينذاك ، فمن قامة ممشوقة مستطيلة ، ومترنحة بعض الترنح ، الى سحر اشقر رقيق . كان جبينك هو ما يلفت الانظار فيك ؛ انه جبين عريض بارز ، أستطيع ان انعته بالعظَم تقريباً ، حينما اقابل بينه وبين اسفل

وجهك النحيل الدقيق ؛ وتحت قوس هذا الجبين العريض ، عينان فيهما شيء من الدهشة ، ترافقهما تلك النظرة ، التي يلاحظها المرء على رجال الفكر التأملي ، والتي لا تخطئها العين ؛ كانت تلك النظرة مقنعة ومنسحبة ، منطوية ومنكفئة الى الداخل . كثير من الجد يرافقه كثير من الرقة والطيبة ، ورزانة باسمة ، وبساطة لم تكن بالمتكلفة ، وتواضع لم يكن مبالغاً فيه ... كنت قلما تتكلم ، واذا تكلمت ، فبصوت واضح رصين ، مليء باحترامك لرأي محدثك ، ولا سيما حينما كنت تبرهن له ، بطريقتك الهادئة ، وبهيئتك العادية ، انك لم تدرك هذا الرأي ، وانه رأي عابث . » ( من خطاب الاحتفاء بانضمامه الى الاكاديمية ) .

لم تكن الفلسفة ، كما كانت تدرّس حينذاك ، لتجتذبه في شيء. يقول : « حينما كنت في المدرسة الثانوية فيما مضى ، كانت الفلسفة شيئاً خطابياً مبالغاً فيه ، وفارغاً الى حد بعيد . كنت احب العلوم بصفة خاصة ، والرياضيات بصفة اخص ، لانها قائمة على اساس مكين . » ( ذكر ذلك « ج. دولاهارب » J. de la Harpe ، في كتاب : هنري برغسون ، منشورات « لاباكونيير » في « نوشاتيل » . ) ومع ذلك ، فقد تقدم الى مسابقة معهد المعلمين ، قسم الآداب ، مخالفاً الرأي الصوري الذي ابداه استاذه في الرياضيات ، الذي حكم على قراره هذا ، بانه « فعل جنوني » .

دخل « برغسون » معهد المعلمين في عام ١٨٧٨ ، فكان في دراسته زميلاً لـ « جوريس » Jaurès و« المونسنيور بودريار » Mgr Baudrillart و « موريس بلوندل » Maurice Blondel . وقادته السنوات الثلاث ، التي قضاها في الدراسة ، الى الـ « اغريغاسيون[1] » في الفلسفة .

علم منذ ١٨٨١ حتى ١٨٨٣ في ثانوية « انجرس » Angers ، ومن ثم في ثانوية « كليرمون فيران » Clermont - Ferrand حتى عام ١٨٨٨ . وفي الوقت ذاته ، كلف بالقاء محاضرات في كلية الآداب ، في مدينة « كليرمون فيران » ذاتها . وبعدئذ ، علم في كلية « رولن » Rollin في « باريس » ، وثانوية « هنري الرابع » Henri IV . اما اطروحته في الدكتورا « رسالة في معطيات الشعور المباشرة » ، التي تقدم بها عام ١٨٨٩ ، فجعلته يتخصص كمفكر أصيل ، ولفتت اليه انتباه كل من كان ينتظر تجديداً محرراً في « نهاية هذا القرن » الفلسفي . وفي عام ١٨٩٧ ظهر كتابه « المادة والذاكرة ، رسالة في العلاقات القائمة بين البدن والفكر » . وفي السنة التالية ، عين محاضراً في معهد المعلمين .

* * *

(١) الاغريغاسيون L'agrégation شهادة يمنحها المعهد العالي للمعلمين في فرنسا ، وهي تخول صاحبها التدريس في المدارس الثانوية ، وتكون بالفلسفة او بالتاريخ او باللغة او بالعلوم الخ... ويقابلها في لبنان شهادة « الليسانس التعليمية » ، وفي سوريا شهادة « اهلية التعليم الثانوي » . (المترجم)

في عام ١٩٠٠ ، وقد بلغ « برغسون » الحادية والاربعين ، عهد اليه بكرسي الفلسفة في « كلية فرنسا [١] » . استقبلت مؤسسة شارع « سانت جاك » الرهيبة ، نفراً من المستمعين المتحمسين والمنتبهين . « كان هناك الفلاسفة والعلماء ؛ وكان الشبان ، بل كثير من الشبان المتعطشين الى التعلم والعمل ؛ وكان رجال ارهقهم ضغط عقلي استمر مدة طويلة جداً ؛ وكانت نساء ايضاً ، بعدد كبير ، جذبهن نجاح المحاضر ولا شك ، ولكنهن كن مهتمات على حد سواء ، بهذه المسائل العالية ، وجاهدات كما قيل في « ان يفهمن مما يقال قسماً بعقولهن ، وان يخمنّ الباقي بقلوبهن » . لم يكن شخص المحاضر غريباً عن نجاحه ؛ كان الهدوء يهبط على القاعة ، والارتعاش الداخلي يسري ما بين النفوس ، حينما كان الحاضرون يرون المحاضر يظهر على المسرح بدون ضجيج ، ويجلس تحت ضوء المصباح المتقطع النور ، ويداه خاليتان ، ومتشابكتان بصورة عادية ، دون اية مذكرات ؛ كان يظهر بجبينه الضخم ، وبعينيه الصافيتين صفاء الانوار ، تحت حاجبين كثيفين ، وبملامحه الرقيقة ، التي تستخرج قوة الجبين ، واشعاع الفكر غير المادي . » ( جاك شوفالييه

---

(١) كلية فرنسا Collège de France مؤسسة ثقافية اسسها الملك « فرنسوا الاول » حوالي عام ١٥٣٠ في باريس . تلقى المحاضرات فيها ، على الراغبين من ابناء الامة . ان هذه المحاضرات تثقيفية بحت ، فليس من فحص يؤدى في نهاية السنة ، كما هو الشأن في الجامعات الرسمية . ومن الجدير بالذكر ان كلية فرنسا هي غير السوربون او جامعة باريس . ( المترجم )

J. Chevalier في كتابه : برغسون ) .

بيد ان المجد لم يؤثر في نفس « برغسون » ، وبقي وكأنه غريب عن دخيلة فكره ، المتجه بكليته نحو غموضه الخاص ، ذلك الغموض الذي كان ينيره الفكر ، وكأنما كان يفعل ذلك من اجل ذاته لا غير .

« ان « برغسون » احد الفلاسفة القلائل الذين زارهم المجد . بيد ان هذا المجد ، انما غلّفه باشعاعه ، دون ان ينفذ الى مأوى فكره ابداً ، ودون ان يحظى منه بأقل مراضـــاة في اجابته أبداً . لقد صادفت دروسه نجاحاً لا يعادله نجاح ، بيـد انه لم يظهر قط ان هذا النجاح وصل اليه ، فقد بقي غائبـاً عنه . كان يجد مسرة في تتبع حركة فكره الداخلية ، تتبعاً كامل الخضوع ، لا يرعوي ، دون ان يترك اية صعوبة في الظلام ، ودون ان يتجنب اي تحك من جانب المستمعين . كان متنبهاً الى ذاته بكليته ، فلم يكن يثنيه عن سلوك طريقه الحقيقي ، لا الانظار المتجهة اليه ، ولا الانفعـــال الذي يولّده ، ولا هذا الجواب الغامض ، الذي كانت تجيب به عقول كثيرة ، فتح لها افقاً مجهولاً في داخل ذواتها . لم يكن هناك انسان اكثر منه عزلة ، في دخيلة نفسه التي كان يخليها للجميع . » ( لويس لافيل L. Lavelle ، جريدة « الطان » ، السابع من كانون الثاني ١٩٤١ ) .

في هذه الفترة ، ظهر كتاباه : « الضحك ، رسالة في دلالة

المضحك » ، عام ١٩٠٠ ، و « التطور الخالق » عام ١٩٠٧ . بيد ان «برغسون» لم يحصر بذلك نشاطه، فقد ساهم في مؤتمرات الفلسفة ، في فرنسا وفي الخارج ، ونشر مقـــالات في « مجلة الميتافيزيقـــا والاخلاق » Revue de Métaphysique et de Morale ، وفي « المجلة الفلسفية » Revue Philosophique ، واخذ يراسل رجال الفكر البارزين في العالم اجمع . وفي الجناح الذي كان يسكنه ، في شارع « بوسيجور» Beauséjour ، كان يستقبل الزائرين بكل بساطة ، وفيهم المفكرون القدمـــاء والمبتدئون البسطاء ؛ كانوا يأتون اليه ، ليتحدثوا عن اعمالهم او آمالهم . وكان استقبـاله لهم هو اياه ، بصورة دائمة ، مهما كانت صفة محدثه ، فهو مجامل ومنتبه ، يعرف كيف ينصت وكيف ينصح .

« ان جميع الذين عرفوه ، يعلمون انه لم يكن هنـــاك اي انسان ، يتحلى في وقت واحد، بتحفظ اكثر من تحفظه، ومجاملة اكثر من مجاملته . كان يحمل بدناً دقيقاً، وكأنما نزعت ماديته تقريباً ، ووجهـاً حاداً ، ونظرة جدية عميقة ، يرسلها الى كل كائن ، بتعاطف صامت ومستفهم ؛ ويظهر ان هذه النظرة كانت تعود في الحـال نحو الداخل ، وكأنما تريد ان تخضع للتجربة ، الملاقاة التي ظنت انها قامت بها . وكان يظهر انه يحيل المادة الى تعبير خالص ، في مقدوره ان يكشف لنـــا جميع التواءات الحياة الداخلية بالشفوف ، ودون ان يفسدها ،

او يثقلها ، وذلك من جراء بعض التمهل في الصوت وحركة اليدين ، ومن جراء اقتصاد عذب في تحركاته ، ومن جراء هذه الدلالات التي تدل على اهتمام واقعي وحاضر ، تلك الدلالات التي كانت اكثر تأثيراً ، كلما كانت اكثر خفة . » ( لويس لافيل : المصدر المذكور ) .

* * *

واذا كان تأثير مؤلفات « برغسون » وتعاليمه كبيراً في فرنسا ، فربما كان اكبر في الخارج ايضاً ، ولا سيما في البلاد الانكلوسكسونية . ان محاضرات في «اكسفورد» وفي «لندن» ودروساً عامة في جامعة « كولومبيا » ، وترجمات متعددة لمؤلفاته ، كل ذلك أتاح له استقبالاً واسعاً في العالم . ان لـ « برغسون » عدداً من الاتباع والاصدقاء ، في « انكلترا » و « الولايات المتحدة » . ان « وليم جيمس » رغم كونه اخاه البكر ، اعترف به رئيساً لزعيله .

ان « برغسون » لن يتردد في وضع السلطة الادبية التي ضمنتها له شهرته ، في خدمة بلاده ، في ساعات حرجة من تاريخها ؛ انه ، وهو الشاهد الحي على العظمة الفرنسية ، قد ذهب في بعثات رسمية ، خلال حرب ١٩١٤ ، ليحافظ على الشعلة الروحية لفرنسا ، وبعضد قضيتها . وفي أيام السلم ، دعته جمعية الامم

ليترأس « لجنة التعاون الفكري » . وفي عـــام ١٩٢٨ صدر القرار بمنحه جائزة « نوبل » في الادب .

* * *

ألحق « برغسون » السيد « ادوارد لوروا » Ed . Le Roy بعمونتـــه في « كلية فرنسا » ، وذلك لاهـتمامه بتنظيم قواه ، وبحفظ وضوح عقله سليماً ، ذلك الوضوح الذي يتطلبه استخدام كل مـا يتضمنه فكره من قدرة . وفي عام ١٩٢١ ، خلفه « ادوارد لوروا » بصورة نهائية . في ذلك الحين ، صدرت « الطاقة الروحية » ، وهي مجموعة من المحاضرات والابحـــاث المنشورة في المجلات الخـــاصة ، ومن جراء ذلك ، كان يصعب عـلى الجمهور الحصول عليهـــا ، ثم صدر « الديمومة والتآني » في عام ١٩٣٢ ، و « منبعا الاخلاق والدين » . ان كتاب « الفكر والمتحرك » يجمع مقـالات سبق نشرها ، وتحديداً للطريقة التي افتتحها « برغسون » في الفلسفة ، لم يسبق نشره ( ١٩٣٤ ) .

ان هذين المؤلفين الاخيرين شاهدان مؤثران على قدرة ذلك الفكر ، الذي كان يناضل خطوة خطوة ، ضد الالم الناتج عن شر ، يخبو معه الذكاء ، وينضب معين الالهام الخلاق ، لدى شخص غير « برغسون » . وقد وجد « برغسون » في نفسه القوة

على صرف نظره عن الالم الذي كان يعذبه ، والقدرة على انجاز مؤلفاته .

* * *

انطفأ « برغسون » في الرابع من كانون الثاني لعام ١٩٤١ ، ففقدت فرنسا بفقده مجداً من اكثر أمجادهـــا صفاء ، في أشد ساعات تاريخها ألماً . وقد فرضت الظروف على كل من شاهد ، طابعـــاً ذا بساطة استثنائية ، كان على الامة ان تجعله اقوى تعبيراً في اوقات اخرى . وفي التاسع من كانون الثاني ، أعلن « بول فاليري » Paul Valéry لاخوانـه في « الاكاديمية الفرنسية » موت الفيلسوف . قال : « منذ الايام الاولى من هذه السنة الجديدة ، تلقت الاكاديمية ضربة على رأسها ، بشكل من الاشكال . لقد مات السيد « هنري برغسون » يوم السبت الفائت ، في الرابع من كانون الثاني ، عن واحد وثمانين عاماً من العمر ، فانهار دون آلام ، كما يظهر ، بسبب احتقان اصاب رئتيه . نقل جثمان هذا الرجـــل الجليل ، من بيته الى مقبرة « غـــارش » ، يوم الاثنين ، في ظروف هي بالضرورة ابسط الظروف ، وبالضرورة اكثرها تأثيراً . لم يكن هنالك جناز ، ولم تلقَ هناك كلمات ، ولكن كان هناك دون شك ، كثير من جنى التفكير والشعور بالخسارة الفادحـة ، لدى جميع من كانوا هنالك . كانوا قرابة ثلاثين شخصاً ، اجتمعوا في قاعة حول تابوت » .

# موءلفاتهُ

## ٢

قد لا يكون امراً عديم الجدوى ، ان نقوم بدورة من دورات الافق ، فنخطط الصورة الفلسفية ، كما بدت في اللحظة التي وعى بها فكر « برغسون » ذاته .

ان تقدم العلم تقدماً سريعاً وحاسماً ، خلال القرن التاسع عشر ، ضمن له سيادة لا تجحد ، على وجه التقريب . لقد اكتسب قطاعات المعرفة شيئاً فشيئاً ، ووجد ، او اعتقد انه وجد ، في كل مجال من مجالاتها ، قوانين صلبة ، وحتمية قاسية . فظهر العالم في ذلك الحين ، وكأنه منظومة واسعة ، وميكانيكية تتسلسل فيها الاسباب والنتائج ، بصورة جبرية ، الى حد يمكن معه ، لذكاء لديه المعلومات الكافية ، ان يتنبأ بحالة العالم ، في اية لحظة من لحظات المستقبل ، بتفاصيل جميع حوادثه ، وحتى بتفاصيل

جميع الافعال الانسانية . لم تعد الحرية الا ضلالاً ذاتياً ، ولم يعد الفكر الا ضياء مترنحاً لا يجدي ، يضيء ميكانيكية العالم التي لا يمكن تهدئتها ، ولا ندري لماذا يضيئها .

اما اولئك الذين يريدون ان يحتفظوا ، في دخيلة الشعور ، ببعض الحرية وبعض التلقائية ، فان مذهب التداعي يجيبهم ، بان الاحساسات والعواطف والافكار ، هي ذرات من الشعور ، يتجاذب بعضها بالنسبة الى البعض الآخر ، بحسب قوانين صلبة ، صلابتها كصلابة قانون « نيوتن » Newton ، الذي يسود حركات الافلاك . ان الحتمية النفسية التي قال بها « تين » Taine ، والمرسومة على حتمية فيزيقية ، انما تجعل من الفضيلة والرذيلة « مركبات » مثل السكر والسلفات . لقد اصبح علم النفس بذلك ، « كيمياء ذهنية » . اما « اوغست كونت » ، وربما كان اكثر تماسكاً مع مذهبه الوضعي ، فقد انكر امكان قيام علم النفس ، فالفكر لا يستطيع ان يعرف ذاته .

وقد اتى علم الاجتماع ، فيما بعد ، وجعل من الشعور الفردي تابعاً يدور حول المجتمع ، و « كركوزاً » تتصل جميع خيوطه بعجلات الميكانيكية الاجتماعية ، كما لو كان الفكر غير مترابط ترابطاً كافياً .

ان هذه الدغماطية العلمية — التي انشىء لها الاصطلاح الجديد « مذهب علمي » — انما تذيب الفكر بأجمعه ، في الاشياء ؛ لم

يعد الانسان يهتم بالفكر ذاته، مبدع العلم مع ذلك، كما لو كان العمل اكثر قيمة من العامل .

ان الفلاسفة انفسهم ، حينما يكونون علماء ذوي مذهبية اكبر ايضاً من مذهبية رجال المخابر ، انما يتوقفون عند النسبية الكانتية ؛ فالفلسفة علم حدود الفكر الانساني . اننا نبرهن ان الحقيقة ، و « الشيء في ذاته » ، والمطلق ، يستحيل — وسيظل مستحيلاً الى الابد — امكان الوصول اليها. لقد ألّه « سبنسر» المجهول ، واكد « اوغست كونت » ان النسبي هو وحده المطلق. ان الفكر، مثل السجين الذي تكلم عنه «افلاطون»[1]، ولكن دون امل في اطلاق سراحه ، مربوط في قعر الكهف . انه، كما يقول «برغسون» بكل تهكم ، « اشبه ما يكون بالتلميذ في بيت التوبة ، وقد منع عن العودة لرؤية الحقيقة كما هي . »

---

(١) يشير المؤلف هنا ، الى نزهة الكهف ، التي ذكرها « افلاطون » ، عن سجين قيد في كهف ، بحيث يكون ظهره الى جهة فتحة هذا الكهف ، التي ينفذ منها النور ، ووجهه الى داخله ، فلا يرى غير الظلال التي تنعكس على قعر الكهف . ان خارج الكهف ناراً مشتعلة ، وهناك طريق تفصل بين الكهف والنار ، عليها يسلك المارة ، فترتسم اشباحهم على قعر الكهف . اما السجين فيعتقد ان صور هذه الاشباح هي الحقيقة كل الحقيقة ، وذلك لاعتياده رؤية الاشياء على هذا النحو ، بصورة مستمرة . ولكنه ، لو خرج من كهفه ، ورأى الاشياء على حقيقتها ، لعرف ان الاشباح ، التي كان يراها ، ما هي الا ظلال الحقيقة . هذا ، و « افلاطون » يرمز بالاشباح للمعرفة الحسية ، في حين انه يرمز بالاشياء ، في النور الباهر ، المعرفة الحقة ، التي هي معرفة المثل .

( المترجم )

ان هذه الصورة صورة حزينة . اننا لا نجد في كل جزء منها ، الا تخلياً من تخليات الفكر .

* * *

وضد هذا التخلي ، كان فكر « برغسون » كله احتجاجاً ، وكانت مؤلفاته بأكملها اصلاحاً ، وعوداً للتوكيد على الفكر ، وحريته الخلاقة .

* * *

ان مؤلفات «برغسون» محرّرة بأسلوبها ، قبل كل شيء ، فليس هناك شيء « فلسفي » اقل فلسفة من صفحة من صفحاته . ليس هناك من ثروة لغوية خاصة وبربرية ، بل ان الكلمات التي يستعملها هي التي يستعملها جميع الناس ، كلمات شريفة ، تأخذ شيئاً اكثر من التجديد ، وقوة أشد في الايحاء ، مما تأخذه في اللغة المألوفة . لقد تكلم البعض عن سحر اسلوبه ، بيد ان هذه الكلمة تفترض بعض القدرة على الاغراء ، في حين ان جملة « برغسون » هي النقاوة كلها ، وهي الصفاء كله . انها تنفر من المؤثرات التي تطرب الاذن ، وتنيم الفكر . ان الوضوح والدقة ، والمرونة اللامتناهية مع ذلك ، انما تجعل من «برغسون» واحداً من سادة النثر الفرنسي .

وهناك ميزة اخرى من ميزات اسلوب « برغسون » ، وهي استعماله الصور استعمالاً متواتراً . وقد وضّح المؤلف ذاته

هذه النقطة ، فقال : انه لا يمكن التعبير بسهولة ، عن فكر جديد واصيل ، بالثروة اللغوية المألوفة ، المحمّلة كل التحميل بعادات عقلية ، تحتاج الاصالة بحق الى التخلص منها . سيكون من الممكن ، والحق يقال ، ان نخلق اصطلاحات جديدة ، ولكن الفكر سيصبح ، عندئذ ، محكم الاغلاق مدرسياً . وانه لمن الافضل ان نوحي بالفكرة الجديدة ، من خلال صورة ، تطبع الاتجاه الخاص ، الذي يجعل الفكرة تتدفق في ذهن القارىء . ان الصورة نداء يتجه الى المعونة الخلاقة التي لدى القارىء .

ذاك هو الهدف الصحيح للأسلوب الشعري الذي يتخذه تفكير « برغسون » في غالب الاحيان . ولكن الكثيرين قد أخطأوه ، ولاموا « برغسون » على انه كان شاعراً اكثر مما كان فيلسوفاً ، الامر الذي رأى فيه آخرون ، خلافاً لذلك ، لقباً عالياً من ألقاب المجد . ان هؤلاء واولئك قد اخطأوا تمثيل البرغسونية بالشعر . ان الناحية الشعرية ليست الا ضرورة من ضرورات التعبير لدى « برغسون » . ان الفكر في نظره ، دقة وتركيز ، في جوهره ؛ وليس شيئاً أقل من الناحية الحدسية ، بالمعنى المألوف للكلمة . واننا لن نسمح لاحد من الناس ان يجهل مبلغ العمل الوضعي ، والانتباه الصابر ، الذي وُجّه لانشاء النظريات النهائية ، في « المادة والذاكرة » او « التطور الخلاّق » ، فمن تفحص للادب العلمي بأجمعه ، في كل

اللغات ، الى اعمال مخبرية تابعها بشخصه خلال اعوام طويلة . ان « برغسون » عدو العلم حينما يراه متجمداً في اتجاهات دغماطية تهدد الفكر ؛ ولكن ليس هناك نظرية من نظرياته ، مناقضة للتجربة العلمية . اضف الى ذلك ، ان « الشاعر » هو الذي اقنع العلم ، وسبقه بما يقارب عشرين سنة ، فيما يتعلق بكل النقاط تقريباً ، ولا سيما مسائل الفسيولوجيا الدماغية ، التي طرحتها أمراض الذاكرة .

## مؤلفات برغسون المنشورة

التخصص La Spécialité ( خطاب القاه في حفلة توزيع الجوائز ) ، منشورات ( Lachèse ) في مدينة «انجرس» ، ١٨٨٢ .

مقتطفات من لوقريطس ( مقدمة وتعليقات ) ، منشورات Delagrave ، ١٨٨٤ .

التهذيب La Politesse ( خطاب القاه في حفلة توزيع الجوائز ) ، في ٦ آب ١٨٨٥ .

مفهوم المكان عند ارسطو Quid Aristoteles de loco sen-serit ( اطروحة ) ، منشورات Alcan ، ١٨٨٩ .

رسالة في معطيات الشعور المباشرة Essai sur les Don-nées Immédiates de la Conscience ( اطروحة ) ،

منشورات Alcan ١٨٨٩ ، طبعة ممتازة ، منشورات Crès ، ١٩٢٧ .

الحس السليم والدراسات الكلاسيكية Le bon sens et les études classiques ( حفلة توزيع الجوائز في المسابقة العامة ، ١٨٩٥ ) .

المادة والذاكرة ، رسالة في العلاقة بين البدن والفكر Matière et Mémoire . Essai sur la relation du corps à l'esprit ، منشورات Alcan ، ١٨٩٦ ( الطبعة السابعة مزودة بتمهيد ) .

الضحك ، رسالة في دلالة المضحك Le Rire. Essai sur la signification du comique ، منشورات Alcan ، ١٩٠٠

الحلم Le Rêve ( مؤسسة علم النفس الامية ) منشورات Alcan ، ١٩٠١ (اعيد نشرها في كتاب «الطاقة الروحية» ).

التطور الخلاق L'Evolution Créatrice ، منشورات Alcan ، ١٩٠٧ .

مؤلفات « غبرييل تارد » ( مقدمة وتعليقات ) منشورات Michaud ، ١٩٠٩ .

وليم جيمس ، البرغماطية ( مقدمة ) ، منشورات Flammarion ، ١٩١١ ( اعيد نشرها في « الفكر والمتحرك » ) .

الشعور والحياة La Conscience et la Vie وهي محاضرة

أُلقيت في جمعية « الايمان والحياة » ، وأُعيد نشرهـــا في « المادية الحاضرة » Le Matérialisme actuel ، منشورات Flammarion ، ١٩١٣ ، وفي « الطاقة الروحية » .

الفلسفة La Philosophie في سلسلة « العلم الفرنسي » La Science Française ، منشورات Larousse ، ١٩١٥ .

دلالة الحرب La Signification de la Guerre، منشورات Bloud et Gay ، ١٩١٥ .

خطاب استقباله في الاكاديمية الفرنسية، منشورات Firmin - Didot الطاقة الروحية L'Energie Spirituelle ( ابحـــاث ومحاضرات ) ، منشورات Alcan ، ١٩١٩ .

الديمومة والتآني Durée et Simultanéité ( بمناسبة نظرية « أينشتاين » Einstein ) ، منشورات Alcan ، ١٩٢٢ والطبعة الثانية ١٩٢٣ .

منبعا الاخلاق والدين Les deux Sources de la Morale et de la Religion, منشورات Alcan ، ١٩٣٢ .

الفكر والمتحرك La Pensée et le Mouvant ( أبحـاث ومحاضرات ) ، منشورات Alcan ، ١٩٣٤ .

## مقالاته

في « مجلة الميتافيزيقا والاخلاق » Revue de Métaphysique et de Morale :

– ملاحظة حول الاصل النفسي لاعتقادنا بقانون السببية Note sur l'origine psychologique de notre croyance à la loi de causalité ، ١٩٠٠ ، ( مؤتمر الفلسفة في باريس ) .

– المدخل الى الميتافيزيقا Introduction à la metaphysique ١٩٠٣ ( أعيد نشرها في « الفكر والمتحرك » ) .

– تطور الذكاء الهندسي L'évolution de l'intélligence géométrique ، ١٩٠٨ .

– الحدس الفلسفي L'intuition philosophique ( مؤتمر بولونيا ) ، ١٩١١ ، ( أعيد نشرها في « الفكر والمتحرك » ) .

في « المجلة الفلسفية » Revue Philosophique :

– في التظاهر اللاشعوري في حالة التنويم المغناطيسي De la simulation inconsciente dans l'état d'hypnotisme ، ١٨٨٦ .

– الجهد العقلي L'effort intellectuel ، ١٩٠٢ ( اعيد نشرها في « الطاقة الروحية » ) .

– فيما يتعلق بعلاقته مع « وليم جيمس » William James

و « جيمس وارد » James Ward ، المجلد الستون .

— ذكرى الحاضر والتعرف الخاطىء Le souvenir du présent et la fausse reconnaissance ، ١٩٠٨ ، ( أعيد نشرها في « الطاقة الروحية » ) .

في «الجمعية الفرنسية للفلسفة» - Société Française de Philosophie ( اتصالات وتدخلات ) :

— التوازي النفسي الفيزيقي والميتافيزيقا الوضعية Le parallélisme psycho - physique et la métaphysique positive ، ١٩٠١ .

— حول تعليم الفلسفة Sur l'enseignement de la philosophie ، ١٩٠٢ .

— الحرية الاخلاقية Liberté morale ، ١٩٠٣ .

— الادراك Perception ، ١٩٠٥ .

— اللاواعي Inconscient ، ١٩٠٩ .

— النسبية Relativité ، ١٩٢٢ .

— معاونات في « معجم الجمعية الفرنسية في الفلسفة » ، منشورات Colin ، ١٩٠٢ — ١٩٢٢ .

متنوعات :

— حياة « رافيسون » ومؤلفاته La vie et l'œuvre de Ravaisson ، أكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية Académie

des Sciences Morales et Politiques، ١٩٠٤ (اعيد نشرها في « الفكر والمتحرك » ) .

— « مين دو بيران ومكانته في الفلسفة الحديثة Maine de Biran et sa place dans la philosophie moderne اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية ، ١٩٠٦ .

— حول التطور الخلاق Sur l' Evolution créatrice ، « مجلة الشهر » Revue du Mois ، ١٩٠٧ .

— حول « جيمس » و « برغسون » Sur James et Bergson ، مجلة علم النفس Journal of psychology ، ١٩١٠

— رسائل الى الأب «دو تونكيدك» بصدد «التطور الخلاق» Lettres au P. de Tonquédec sur L' Evolution créatrice ، في Etudes ، ١٩٠٨ و ١٩١٢

— خطاب (في الاحتفال المئوي لـ «كاود برنار» ، ١٩١٣) اعيد نشره في « الفكر والمتحرك » ) .

— دراسات كلاسيكية واصلاح التعليم Etudes classiques et réforme de l'enseignement ، مجلة باريس Revue de Paris ، ١٩٢٣

# دروس لم تنشر

– في جامعة « كليرمون فيران » ١٨٨٣ – ١٨٨٨

– في « كلية فرنسا » ، عام ١٩٠١ (السبب) ، عام ١٩٠٢ ( الزمان ) ، عام ١٩١٠ ( الشخص ) ، وقد لخصها « غريفي » Grivet في « دراسات » Etudes عام ١٩١١

* * *

ان القارىء الذي يريد ان يشرع بقراءة آثار « برغسون » قراءة ميسرة ، يحسن صنعاً اذا ابتدأ بالابحاث القصيرة ، المتضمنة في كتاب « الطاقة الروحية » ، وبصفة خاصة ، بأول هذه الابحاث « الشعور والحياة » . ان هذا البحث يحتوي في نظرة تركيبية ، على ما هو أساسي في الاتجاهات البرغسونية ، فيما يتعلق : بالمادة والحياة ، الذاكرة والشعور ، الغريزة والذكاء ، الاخلاق والمجتمع ؛ كما يحتوي على اشارات فيما يتعلق بالطريقة الفلسفية . ان كل ذلك معروض في ثلاثين صفحة ، ذات قيمة ملحوظة ، ووضوح كبير .

# مصادر عن برغسون

## مرتبة بحسب تاريخ صدورها

## ٣

انه يستحيل علينا ، من الناحية العملية ، ان نضع قائمة كاملة بكل دراسة عرضت فيها الفلسفة البرغسونية ، وكل نقد وجه اليها . اننا نقتصر على مجموعة مختصرة من المصادر ، نشير فيها الى المؤلفات الأعم ، والتي يسهل الوصول اليها ، بأحرف عريضة . ان المؤلفات المشار اليها بنجمة ( * ) هي المؤلفات النقدية ، التي ليست في صالح البرغسونية ، على الغالب .

ر . جيلوان R . Gillouin : هنري برغسون ، باريس ، منشورات Michaud ، عام ١٩١٠ .

ر . جيلوان : فلسفة السيد هنري برغسون ، منشورات Grasset ، عام ١٩١١ .

مرغريت أ . فارج Mgr . A . Farges فلسفة السيد برغسون La Philosophie de M . Bergson ، باريس، عام ١٩١٢ *.

ادوار لوروا فلسفة جديدة: هنري برغسون - Une Philo sophie nouvelle: Henri Bergson ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٢ .

ج . بندا J . Benda : البرغسونية او فلسفة الحركة Le Bergsonisme ou une philosophie de la mobilité ، باريس، منشورات الـ Mercure de France ، عام ١٩١٣ * .

ر . برتلو R . Berthelot : مذهب رومنتي نفعي، دراسة في الحركة البراغماطية Un Romantisme utilitaire . Etude sur le mouvenent pragmatiste ، المجلد الثاني ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٣ * .

جاك ماريتان J . Maritain : الفلسفة البرغسونية - La phi losophie bergsonienne ، باريس ، منشورات Rivière ، عام ١٩١٣ * .

سيغون Segond: الحدس البرغسوني - L'Intuition Berg sonienne ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٣ .

ج . بندا : فلسفة مثيرة Une philosophie pathétique ، باريس ، منشورات الـ Cahiers de la Quinzaine ، عـام ١٩١٤ * .

بيغي Péguy : تعليقات على برغسون والفلسفة البرغسونية Notes sur Bergson et la philosophie bergsonienne ، باريس ، منشورات Emile Paul ، عام ١٩١٤ .

ف . غرانجان F . Grandjean : مخطط تربية من وحي برغسون - Esquisse d' une pédagogie inspirée de Berg - son ، جنيف ، منشورات Atar ، عام ١٩١٦ .

هـ . هوفدنغ H . Höffding : فلسفة برغسون - La phi - losophie de Bergson ، منشورات Alcan ، عام ١٩١٦ .

سايير Seillères : مستقبل الفلسفة البرغسونية Avenir de la philosophie bergsonienne ، منشورات Alcan عام ١٩١٧ .

ب . غولتييه P . Gaultier : أعـلام الفكـر الفرنسي Les maîtres de la pensée française ، منشورات Payot ، عام ١٩٢١ .

ج . رودريغ G. Rodrigues : البرغسونية والاخلاقية Bergsonisme et moralité ، باريس ، منشورات Chiron ، عام ١٩٢٣ .

ا . تيبوديه A . Thibaudet : البرغسونية - Le Bergso -

nisme ، جزءان ، باريس ، منشورات الـ N . R . F . عام ١٩٢٤ .

ج . شوفالييه J . Chevalier : برغسون ، منشورات Plon عام ١٩٢٦ .

ج . شوفالييه : هنري برغسون ، منشورات الـ Presses Universitaires عام ١٩٣٠ .

ج . مير G. Maire : هنري برغسون ، باريس ، في « المجلة النقدية الجديدة » Nouvelle Revue Critique ، عام ١٩٢٦ .

ليون برنشفيك L. Brunschwicg : تقدم الشعور Le progrès de la Conscience ، منشورات Alcan عام ١٩٢٦ .

ف. شاليه F. Challaye : برغسون، منشورات Mellotée عام ١٩٢٨ .

ف. جانكيليفتش V. Jankélévitch: برغسون، منشورات Alcan عام ١٩٣٠ .

ريدو Rideau : العلاقات القائمة بين المادة والفكر في البرغسونية Les Rapports de la matière et de l'esprit dans le bergsonisme ، منشورات Alcan عام ١٩٣٢ .

ريدو : اله برغسون Le Dieu de Bergson ، منشورات Alcan عام ١٩٣٢ .

لوسين Le Senne : الفلسفة البرغسونية في فرنسا - La Phi losophie bergsonienne en France ، مجلة باريس عـــام ١٩٣٢ .

ر. لاكومب R. Lacombe : السيكولوجيا البرغسونية La psychologie bergsonienne ، منشورات Alcan عام ١٩٣٣ * .

ج. ميو : برغسون استاذي Bergson, mon maître ، منشورات Grasset عام ١٩٣٥ .

اندريه كريسون André Cresson : برغسون ، حياته ومؤلفاته Bergson, sa vie, son œuvre ، عـــام ١٩٤١ منشورات الـ P. U. F. .

ر. ب. سيرتلانج R. P. Sertillanges : هنري برغسون والـــكاثوليكية Henri Bergson et le catholicisme ، منشورات Flammarion عام ١٩٤١ .

«المجلة الفلسفية» : تبجيل لبرغسون Hommage àBergson عدد خاص ، ١٩٤١ .

ديفرس Divers : هنري برغسون ، شهادات Henri Bergson, témoignages ، منشورات La Baconnière ، نوشاتيل عام ١٩٤١ .

ر. ب. سيرتلانج : انوار البرغسونية واخطارها Lumières et périls du Bergsonisme ، باريس عام ١٩٤٣ * .

ل. ادولف L. Adolphe: الفلسفة الدينية عند برغسون La philosophie religieuse de Bergson، منشورات الـ Presses Universitaires de France عام ١٩٤٦ .

ل. هوسون L. Husson : النزعة العقلية عنـــد برغسون L'intellectualisme de Bergson، عام ١٩٤٧ .

* * *

ملاحظة : ان آخر الدراسات العامة التي تعرض الفكر البرغسوني، من الناحية التاريخية، (جانكيليفتش، ١٩٣٠)، هو سابق على مؤلفي « برغسون » الاخيرين .